إسهامات المستشرقين في اللغة والأدب- بين القبول والرفض-*

Orientalists' contributions to language and literature - between acceptance and rejection

ط د/ صابر غربي

جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية (الجزائر)،

saber.gharbi@univ-bejaia.dz

(مخبر التأويل وتحليل الخطاب)

ملخص:

تروم ورقتنا البحثية إلى دراسة إسهامات المستشرقين في مجال اللغة والأدب، والمتمثلة في جمع المعاجم وتحقيقها وفهرستها وترجمتها وكذا آرائهم في اللغة العربية، كما تكشف الدراسة عن البدائل التي اقترحوها لتبسيط الفصحى بين الدعوة إلى تبني لغة سهلة وميسرة وبين الدعوة إلى تبني اللهجات والعاميات وتبديل الخط. كما تهدف الدراسة إلى بيان جهود المستشرقين في تحقيق النصوص الأدبية وترجمتها ودراستها ونقدها واتهام الشعر العربي بالانتحال. وتقف هذه الورقة عند آراء الباحثين العرب إزاء هذه الإسهامات والدعاوى في تجديد الفكر النقدي العربي للتراث؟ وكيف أثرت في تطوير اللغة العربية وآدابها؟ ثم كيف قوبلت هذه الآراء من لدن النقاد العرب؟ وتتوصل الدراسة إلى أن إسهامات المستشرقين في حقلي اللغة والأدب كانت بين العصبية والموضوعية كما كانت آراء العرب فيهم بين الإجحاف والانسياق. فتحاول الدراسة أن تدعو إلى استشراق جديد ينبني على أسس علمية وموضوعية يختلف عن الاستشراق التقليدي.

الكلمات المفاتيح: الاستشراق، إسهامات المستشرقين، اللغة والأدب العربي، القبول، الرفض.

Abstract:

Our research paper aims to study the contributions of Orientalists in the field of language and literature, represented by collecting, compiling, indexing and translating dictionaries, as well as their opinions on the Arabic language. The study also reveals the alternatives they proposed to simplify classical Arabic, ranging from advocating for an easy and accessible language to promoting dialects and colloquialisms and changing the script. The study also aims to explain the efforts of Orientalists in investigating, translating, studying and criticizing literary texts and accusing Arab poetry of plagiarism. This paper considers the opinions of Arab researchers regarding these contributions and claims in renewing Arab critical thought of heritage. How did it affect the development of the Arabic language and literature? Then

*

تاريخ استلام البحث: 2024/06/20	تاريخ قبول البحث: 2024/09/25	تاريخ النشر: 2024 /10/15

how were these opinions received by Arab critics? The study concludes that the contributions of the Orientalists in the fields of language and literature oscillated between fanaticism and objectivity, just as the Arabs' opinions of them were between prejudice and bias. The study attempts to call for a new Orientalism based on scientific and objective foundations differing from traditional Orientalism.

Keywords: Orientalism, contributions of Orientalists, Arabic language and literature, acceptance, rejection.

مقدمة:

تمثل حركة الاستشراق في كثير من الأحيان جزءًا من الصراع بين الشرق والغرب، وكانت هذه الحركة في بداياتها الأولى تسعى لمعرفة الشرق ودراسة حضارته لغة وعلومًا ودينا وعادات...فتُرجمت العديد من الكتب العلمية والفلسفية والأدبية والدينية. والتي كانت سببا في إخراج أوروبا من عصور الظلمات. فلما اشتد عود الحضارة الغربية وارتفع شأنها وعلا كعبها عقّت معلمها الأول ووسمته بالجمود والتخلف والهمجية راحت تفرض على الأمم العربية والإسلامية النموذج الجديد للتمدّن والذي لا ترى فيه إلا نفسها فجيشت الجيوش لغزو العالم الإسلامي واحتلاله وأخذ ما في يده من مقدرات فكريّة وثقافية وثروات طبيعية وكان المستشرقون أحد أهم المساعدين لهذا الاحتلال بل المدّعم والموجه له. فتفنن المُستعمر في إيذاق الشعوب الضعيفة ألوان العذاب والاضطهاد من تجهيل وظلم وتقتيل وتشريد... لقد كان لحركة الاستشراق الدور الكبير في إحداث علاقة الشرخ بين الشرق والغرب لردح من الزمن خاصة من الجانب الفكري والثقافي، فكم شوهت الحضارة الإسلامية وأفكارها؟! وكم أحرقت ودنست معالمها الثقافية والحضارية؟ وكم سرقت وأحرقت مخطوطاتها ومؤلفاتها؟ وكم أغير على تراثنا وأفكارنا ونسبت إلى علمائهم؟ وكم تم الطعن في التراث واعتبروه حجر عثرة حال بيننا وبين التطور؟ ! فإنّ كان من قال بهذا لم يخطئ. فإن فريقا آخر قد جانب الصواب إذ رأى في جهود المستشرقين اليد الطولي في اكتشاف وتحقيق كنوز الحضارة الإسلامية والتعريف بها للشرق قبل الغرب، والعناية بترجمتها إلى لغاتهم كان له بالغ الأثر في انتشار وذيوع مؤلفات الحضارة الإسلامية، ورأوا في نقدهم لتراثنا نقدا موضوعيا خاليا من الضغائن والأحقاد فهو نقد يسعى للتجاوز والبناء وليس للهدم والإدحاض. فكم من المستشرقين الذين حققوا مخطوطات ضخمة في اللغة والأدب عجز العرب أنفسهم أن يقوموا بهذا العمل الجبار الذي لو انبرت له مؤسسات كاملة لوجدت صعوبة في ذلك؟ وكم سعوا لجمع شتات أدبنا ونفض الغبار عنه؟ ولنأخذ على سبيل المثال كتاب "تاريخ الأدب العربي" "لكارل بروكلمان" والذي أشار فيه إلى أماكن تواجد المخطوطات في مكتبات الدنيا. وبين رأي القدح

والتظليل ورأي المدح والتهليل يسلك فريق ثالث مسلك الوسطية والاعتدال وينتقد الظاهرة الاستشراقية بكثير من التروي والموضوعية بعيدًا عن العاطفة والتعصب كاشفا محاسن ومثالب المستشرقين دون إقصاء أو جحود لإسهاماتهم العلمية. كما لا يغض الطرف عن سوء نواياهم. وانطلاقا من كل هذا تأتي دراستنا لتكشف عن بعض تجليات هذه المحاسن والمثالب على مستوى اللغة والأدب العربي وتميط اللثام عن آراء المستشرقين حول لغتنا وأدبنا، ثم محاولة الوقوف على هذه الآراء بالنقد والتحليل لا نبخس فيها حقا ولا نسكت فيها عن باطل لإرجاع المياه إلى مجاريها، لتأتي إشكاليتنا كالآتي: أين تتجلى إسهامات المستشرقين في اللغة والأدب؟ وكيف قوبلت من لدّن النقاد العرب؟ ونحن إذ نطرح هذه الإشكالية كلنا أمل في إعادة النظر إلى علاقتنا بالغرب عمومًا والمستشرقين بشكل خاص، خاصة وأن عصرنا المعاصر الذي يتسم بالعولمة والحداثة قد أصبح العالم فيه قرية صغيرة يحتم علينا التفاعل مع الآخر بطريقة إيجابية تنبني على ثنائية التأثير والتأثر وتسمح بتبادل الأفكار والمعلومات والتقنيات والخبرات والعلوم...لأجل بناء مجتمع إنساني متسامح ومنفتح مبني على سنة التعارف الكونية يحترم ثقافة الآخر ويتماهى في صناعة الخير الإنساني.

أولا: مكانة اللغة العربية الفصحى عند المستشرقين.

من المعلوم أنّ اللغة العربية الفصحى هي اللغة الأولى التي حملت علوم الحضارة الإسلامية وعبرت عن خوالج المفكرين والفلاسفة والفقهاء والأدباء...فكانت وعاءً يصب فيه العلماء أفكارهم وأيديولوجياتهم وعلومهم لتصل إلى الأجيال التي بعدهم. وتعتبر العربية أقدم اللغات السامية، كما أنّها لغة ثرية من ناحية ألفاظها ومعانيها وتراكيبها وتمتلك من وسائل الاشتقاق والتوليد والنحت والتعريب...ما يجعلها تتجدد لتواكب كل عصر مرت به وتعبر عن كل مجالاته الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية... وزاد من أهمية هذه اللغة نزول الرسالة الخاتمة بها، مما جعلها محط الاهتمام من قبل العرب والعجم على حد سواء قديما وحديثا.

أ/ رأي المستشرقين في اللغة العربية:

إنّ المتتبع للحركة الاستشراقية يجد أنّ بعض المستشرقين نظروا إلى الفصحى نظرة استنقاص وازدراء واعتبروها لغة جامدة وبدائية لا يمكنها أن تنوء بحمل علوم الحضارة المعاصرة ولا يمكنها الاستجابة لمتطلبات الشعوب العربية التي تسعى للنهوض والتجديد، فاللغة العربية في نظرهم استنزفت قواها وشاخت ولم تعد تستطيع التفاعل مع روح العصر الذي يتسم بالحداثة والعولمة، هذا العصر الذي يثور على نفسه في كل لحظة من لحظاته فيتجاوز ما كان بالأمس القريب حديث وعصري، إنّه العصر الذي لا يستقر على حال ولا يلتفت إلى الوراء فهو في تجاوز مستمر ولا يعترف بالثبات والاستقرار. فأين القدرة للغة الفصحى لمواكبته والسير بمحاذاته وهي لغة رعي الإبل وسكن الخيام والعيش في

الصحاري، وإنّ كان ولابد الاعتراف بها فهي لغة الدين ولا يمكن أن تتجاوزه إلى الحقول العلمية والتقنية و: "من الخطأ أن يصدر المرء في حكمه عن العاطفة القومية الساذجة، فيدعي بأن اللغة أقوى من الإنسان، وأنّها معصومة من التخلف الذي يقع فيه الإنسان، وأنّها منفصلة عن مصيره، وقادرة على أن تُحصل من تلقاء ذاتها على جميع أسباب التطور العلمي الحديث، رغم أن البلد الذي يحتضنها متخلف"[1]. وكان المستشرقون الإنجليز يعملون على إثارة الشبهات والمغالطات: "حول صلاحية اللغة العربية للحياة المتحضرة، ويضخمون مشكلات الكتابة العربية، ليدعوا إلى نبذ الفصحى ونبذ الحرف العربي، واستخدام العامية لغة، والحرف اللاتيني رسما"[2]. وكانت اقتراحات المستشرقين تتراوح بين إيجاد عربية مبسطة تجمع بين سهولة اللفظ ووضوح العبارة تتخلص من قواعد النحو والصرف والإملاء فتكتب بالحروف اللاتينية، وبين استعمال اللهجات المحلية كلغات رسمية لأنها في رأيهم الأقرب إلى الإنسان العربي أو استعمال لهجة موحدة للعالم العربي تكون سلسة ومفهومة كاللهجة المصرية أو اللبنانية، وقد تبنى بعض المفكرين العرب هذه الدعاوى وراحوا يروجون لها غير شاكين في نوايا المستشرقين فظهرت أعمال فنية وأدبية بعدد لهجات الدول العربية في المسلسلات والأفلام والمسرحيات وزاد الاهتمام بالأدب الشعبي. وقد رأى هؤلاء أن المستشرقين ضخوا دماء جديدة في الفكر العربي من خلال: اكتسابهم عضوية في مجامع اللغة العربية وتنوع اصداراتهم في المجلات المتخصصة وإلقاء المحاضرات ونشر المقالات في الصحف والمجلات العربية وكذا اصدار الموسوعات الإسلامية[3]. وكان نقل المستشرقين لكتب اللغة والأدب العربي إلى بلدانهم وترجمتها له بالغ الأثر في التعريف بالثقافة العربية والمشرقية، وهذا وحده يكفي لطمس مساوئهم والتجاوز عنهم فهذا "إدوارد بوكوك" البريطاني قد قام: "بإدخال بعض المؤلفات الأدبية غير الدينية ومن ضمنها الشعر، والتاريخ إلى بلاده حين كان يجمع المخطوطات من الشرق، وقد تضمن مجموعته مخطوطات متنوعة ومختلفة عما كان متاحا بين أيدي طلبة اللغة العربية والمهتمين بها من قبل، فأدى هذا إلى دراسة مواضيع أخرى غير العقيدة وفي ذات الوقت تتصل بالتراث الأدبي العربي والإسلامي".[4]

وأبدى المستشرق الفرنسي "ريجيس بلاشير" إعجابه من التأليف المعجمي عند العرب وأصالة منهجهم في ذلك وعلى دقة اللغة العربية في إطلاق المسميات وتركيزها على تسمية تفاصيل الأشياء والإحاطة بها ولنأخذ رأيه مثلا في علم فقه اللغة حيث يقول: "إنّ دراسة بعض الأعمال، التي وضعت تحت عنوان "فقه اللغة"، في ذلك الوقت تؤكد أصالة هذا المنهج الرائع، الذي تبعه هؤلاء الباحثين، وإذا كان مؤلفو بعض هذه الكتب لم يتعدوا أحيانا طبقة "المدونين" فلقد كان الأمر على العكس من ذلك في حالات أخرى كثيرة، خاصة في كتب "النبات" حيث يرتفع البعض إلى مستوى الملاحظات الدقيقة المدونة، بمصطلحات تجبر على الإعجاب لدقتها"[5]. ورأى الباحثون العرب أنّه من الظلم والاقصاء

أن نتهم المستشرقين بالتكالب والافتراء على لغتنا وهم الذين اهتموا: بالتأليف المعجمي والموسوعي للعلوم العربية والإسلامية هذه الموسوعات والمعاجم العلمية التي ساعدت الباحث على إعداد بحوثه العلمية ويسرت مادة البحث لديه وزودته المؤلفات العلمية بفهارس متقنة تقسيما وتبويبا[6]. ولا شك أن جمع المعاجم وتمحيصها هو جهدٌ كبير من لدن المستشرقين في الحفاظ على العربية ومصادرها الأساسية من الضياع والتلف خاصة وأن: "هناك مستشرقون ينفقون سنين عمرهم في إعداد مثل هذه المعاجم، وحسبنا أن نشير هنا إلى معجم اللغة العربية القديمة المرتب حسب المصادر، فقد قضى أوجست فيشر (ت 1949) أربعين عاما في جمعه وتنسيقه، وتعاون معه عدد من المستشرقين"[7]. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن جهود المستشرقين في تبسيط اللغة وتطويرها كي تتماشى مع مستجدات الحاضر هو مجهود جبار يحفظ للعربية بقاءها وانتشارها وحيويتها، فهذا "كلوبفر" يرى: "أن العربية غير المعربة هي التي تمثل لغة الصحافة، وهي التي يحتاج إليها المرء في وقتنا الحالي، وكأنما الإعراب عنده- على هذه- علامة مميزة للعربية الكلاسيكية. أمّا "فيشر-ياسترو" و"كرال-رويشل" فيتعاملون مع "الإعراب" على أنه مستمر في وجوده مع الفصحى المعاصرة"[8]. وبين سجال اقتراح عربية معاصرة واتخاذ اللهجة لغة رسمية نجد الكثير من الباحثين العرب الذين كانوا أكثر تعصبا من المستشرقين لهذه الأفكار أمثال عبد العزيز فهمي وسلامة موسى وسعيد عقل وأنيس فريحة. فهذا الأخير يصور النزاع بين العامية والفصحى ولا يراه صراعا سياسيا بل هو: "نتيجةٌ لتطور طبيعي، نتيجة لحب الناس للغة السلسلة البسيطة التي تعبر عن افكارهم وشعورهم بدون أدنى تكلف أو اجتهاد فكر. اللغة الكتابية أبطأ في مجاراة الحياة من لغة العامة. لغة الناس اليومية تتقدم وتتطور بتطور الحياة وأساليبها. وأما اللغة الكتابية مع حماتها، فتتباطأ في سيرها"[9]. ويقول اسكندر معلوف: ومالنا وللغة الفصحى، فإنه من المستحيل أن نرجع إلى ما كنا عليه وقد أصبح إهمالها أكثر احتمالا من استبقائها ... بُلينا بِبليّة عظيمة وهي أن نتكلم لغة ونكتب أخرى. ومع هذا قد خصت لغة الكتابة بالصعوبة والمشقة الطائلة. فهذه كلها أثقال قد أضيفت إلى عاتق بلادنا فوق ما تتحمله من احتمال التأخر.[10] وكان عبد العزيز فهمي من المتحمسين والداعمين لكتابة العربية بالحروف اللاتينية إذ يقول: "لقد فكرت في هذا الموضوع من زمن طويل، فلم يهدني التفكير إلا إلى طريقة واحدة، هي اتخاذ الحروف اللاتينية وما فيها من حروف الحركات، بدل حروفنا العربية، كما فعلت تركيا"[11]. وقد كانت حجة هؤلاء أن الحرف اللاتيني حرف عالمي مرن غير معقد يتناسب مع جل اللغات.

ب- حجج الرأي المخالف لآراء المستشرقين:

وقف فريق آخر من الباحثين العرب إزاء دعاوى المستشرقين بالنقد والتحميص ليكشفوا عن سوء النيّة المبيتة متهمين المستشرقين بمعاداة كل ما هو إسلامي. بل إنّ تبني هذه الآراء هو قصمٌ لظهر

الوصال لأنّه: "سيكون عملاً مقصودا لشرخ معالم المكان، بغية فصل الإنسان المسلم بلسانه العربي عن أخيه الإنسان في أي زمان"[12]. فأما شرخ معالم المكان فلأن العرب والمسلمين تركوا معالم حضارية تشهد لهم بالعلم والحضارة كالمساجد والقصور والمدن والحدائق والمكتبات... التي تعبق برائحة العصور الذهبية للحضارة الإسلامية، وأما فصل الإنسان عن أخيه الإنسان فقد يكون نتيجة لاستبدال الفصحى بأي من تلك البدائل المقترحة، وستنشأ أجيال لا تعرف من ماضيها شيء وسيغدو القرآن الكريم والمخطوطات العربية مجرد طلاسم لا يفقهها أحد وستوضع في المتاحف فتزار بين الفينة والأخرى. وهكذا تفصل الأجيال اللاحقة عن ماضيها المجيد وستصبح أمجادنا ومآثرنا مجرد أوهام واساطير الأولين. وليس هناك أدّل من هذا كالتجربة التركية التي اتخذت من الحرف اللاتيني رسما للغتها لتجد نفسها مفصولة عن ماضيها التليد، مقطوعة الجذور والصلة به فراحت تارة توازي بين الحرف العربي واللاتيني لفهم مخطوطاتها وتارة أخرى تترجم مخطوطاتها من التركية القديمة إلى التركية الحديثة لعلها تصلح ما أفسده "كمال أتاتورك". ثم كيف الوثوق بالمستشرقين وهم الذين اقتسموا: "القارة الغفل وشرعوا في تنفيذ برامجهم الاستعمارية والتبشيرية، رأوا-تماشيا مع اتجاه العصر- أن يحوِّلوا المستعمرات إلى دول حديثة فأنشأوا عشرات من الحكومات المستغلة (!) وراعوا في تكوينها تقطيع الأواصر الإسلامية، وتشتيت أجزائها"[13] فما الذي يمنعهم أن يقتسموا ألسنتنا لنجني مزيدًا من التشتت والفرقة؟ ثم ما بال لغتنا وثقافتنا وقد كانت: "في العصور الأولى تصنع أجيالا عارمة، قادرة على المحو والإثبات، تحترم الحقائق وتعشق الفضائل، تضع خريطة الدنيا أمام عينيها، وتنظر إليها كما ينظر لاعب الشطرنج في رقعته بنقل أحجارها كيف يشاء !"[14] لقد اعتبر بعض الباحثين أن التشكيك في مقدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي ما هو إلا مكيدة: "لنظل عالة على مصطلحاتهم التي تشعرنا بفضلهم وسلطانهم الأدبي علينا"[15]. وكان من أبرز حججهم أن تاريخ العربية ليس كبقية اللغات فهي تختلف عنها جذريا في عدة مستويات لفظًا وتركيبًا وصيغًا ووسائل فحجة المستشرقين على أن: "تاريخ اللغة، أيّ لغة، على أنه سلسلة من المراحل المتباعدة تدريجيًا، حتى يصبح الفرق واسعًا بين ماضي اللغة وحاضرها، ويشمل الاتساع في الفروق بين المراحل اللغوية جميع الجوانب اللغويّة من نحو، وصرف، وصوت، ومعنى"[16]. حجة باطلة لأنهم يرون للعربية وضعًا خاصًا يميزها في تطورها عن اللغات الأخرى بحكم ارتباطها بالقرآن الكريم، وعلى هذا فإن معاني العربية في مفرداتها وتراكيبها قد تتغيّر أو تتّسع أو تضيق...أمّا التراكيب الصرفيّة والنحوية فتبقى على نمطها القديم. ولا يتجاوز ما يعتريها من تطوّر أن يكون وجوها من الجواز اللغوي القديم. فإن تجاوز ذلك فإن التجاوز في قواعد النحو والصرف عند العربي نوع من اللحن والخروج عن الصواب"[17].

وقد كان المستشرق الألماني "ولهم سبتا" يعيش في حي شعبي بمصر: "لكي يستقي اللغة العامية، من منابعها الأصلية، وأنه كان يدون ما يسمعه بأذنه على كُم قميصه، خوفا من أن يلاحظ أحد المتكلمين، فيفتقد طبيعته وحريته في الكلام"[18]. ونحن نساءل هل كان "ولهم سبتا" حسن النية بهذا الفعل؟ وهل حقا يهتم باللهجة المصرية أكثر من المصريين أنفسهم حتى يكتبها على كُمِ قميصه؟ ! ثم أدحض هذا الفريق دعاوي من أراد كاتبة العربية بالحروف اللاتينية بقولهم أن: "الحروف العربية أصلح من الحروف اللاتينية أضعافا مضاعفة لكتابة الألفاظ والأصوات، لأنها تؤدي من أنواع الكتابة ما لم يعهد من قبل في لغة من لغات الحضارة"[19]. بل إنّ حروف العربية حروف عالمية: "لأن العرب يستعملونها ويستعملها معهم مئات الملايين من إخوانهم المسلمين –من غير العرب- في كثير من الدول الإسلامية. ويكفي أن تكون عالمية لأن القرآن الكريم مكتوب بها وهو البيان الإلهي للعالم أجمع. أما الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية بحجة أن الكتابة بها أسهل من الكتابة بالحروف العربية، فهذا غير صحيح أبدًا، فهناك حروف عربية غير موجودة في الحروف اللاتينية، والكتابة بالحروف العربية أسرع من الكتابة بالحروف اللاتينية والتجربة خير برهان علمي على ذلك"[20]. واللغة العربية الفصحى هي: "لغة الوحي هي الدعامة الكبرى للوحدة الإسلامية، ومع موت هذه اللغة سيموت التعليم والتفاهم والرباط الأدبي المشترك، وستنشأ أجيال منكرة لتراثها وتقاليدها، بل عاداتها وشعائرها"[21]. والجدير بالذكر أن كتابة بعض الأعمال بالعامية كالمسرح والأفلام والشعر الملحون...كان لها ظروفها التاريخية والتي ارتبطت عادة بممارسات الاستعمار التجهيلية التي جعلت العربي لا يفقه لغته الفصحى. ولكن الظروف اليوم قد تغيرت إذ زال الاستعمار وانتشر التعليم، فما بالنا اليوم نجد أعمالا أدبية تكتب بالعاميات تحت مسمى التجربة والحداثة ونحن نعلم أن في العصر المملوكي والعثماني من الأدباء من استخدم هذه التقنية ومع ذلك لم يعتبر ذلك حداثة فيه بل وسمناه بعصر الضعف والانحطاط. مما يعني أن الصراع بين الفصحى والعامية مازال يلقي بظلاله في عصرنا ومزال مثار جدل بين أخذ وردّ، وقضية لم يطوها الزمن بعد. خصوصا في حقل اللسانيات وأما تعديل الحروف وتبسيط الإملاء فأكثر ما يطرح اليوم في اللسانيات الحاسوبية.

ج/ تيسير الفصحى "نعم" أما تبني اللهجات ف"لا":

إذا كان المستشرقون (المنصفون والموضوعيون) قد أثاروا مسألة تبسيط اللغة العربية الفصحى واستبدالها بفصحى معاصرة أصبح ضرورة لا مناص منها وسخروا جهودهم لفعل ذلك دون نوازع سياسية أو دينية فإن هذا الأمر مقبول حسب رأينا، لأن الواقع حقيقة يقتضي منا ذلك خاصة وأن للعربية ثقلها التاريخي والثقافي والسياسي والديني والاقتصادي...كما لها وزنها ومكانتها بين اللغات العالمية، ولها طلابها ومريدوها من كل أنحاء العالم. وهذا كله يقتضي الإصلاح والترميم. ولكن الذي

لا نوافق عليه ونراه لا يجانب الصواب هو اتخاذ اللهجات لغات رسمية نتواصل بها، ونكتب بها ثقافتنا وفكرنا ونعبر بها عن خوالجنا النفسية والعاطفية. ويمكن الرّد على من تبنى هذا الموقف على النحو التالي:

- جميع المجتمعات تعاني من الازدواجية اللغوية فعندها اللغة الرسمية التي تكتب بها علومها وثقافتها، وعندها اللهجة العامية التي هي وسيلة التواصل اليومي. وليس هذا مقصورًا على العربية وحدها.

- عادة ما ترتبط الدعوة إلى الكتابة باللهجة كونّها الأقرب إلى التعبير عن عواطفنا وأحاسيسنا، لكن هل يمكن لهذه اللهجة أن تستوعب وتعبر عن الحقول العلمية والتقنية والتكنولوجية، فإذا كانت الفصحى عاجزة كما يقول مناوئوها وهي على ما فيها من ثراء لغوي فكيف باللهجة؟! أليس هذا ضرب من التناقض.

- ثم ماهي اللهجة التي سنتبناها في الكتابة ونحن نعلم بأن اللهجة تختلف حتى في الوطن الواحد بين شرقها وغربها وبين شمالها وجنوبها. فكيف بالبلدان العربية الأخرى؟!

- ومن سيضمن ثبوت هذه اللهجة على حالها وعدم تحولها على الأقل لنصف قرن أو أكثر أو تتفرع لهجات أخرى عن هذه اللهجة فتصبح كل جهودنا بددا؟!

- ليست مشكلة تطوير اللغة خاصة بالعربية وحدها، فجميع اللغات مجبرة لتطوير ذاتها لمواكبة العصر، ولتفي بأسماء المخترعات وتثري معاجم المصطلحات العلمية. وبهذا تكون اللغات جميعا على محك التحدي تخوض معركة البقاء ولن يكون البقاء إلا للأقوى.

- ثم أليست الفصحى اليوم هي أداة التواصل بين الشعوب العربية وغير العربية، في حين نعجز عن فهم بعضنا لو تكلمنا بلهجاتنا. يحكي عيسى داود قصة وقعت له فقال: "كنت حاضر في باريس، ونزل من سويسرا للترحيب بي صديقي وتلميذي الأستاذ (هاني عبد الدايم)، وتحدث نصف ساعة مع الصديق المغربي (مهدي سميلالي)، فقال لي هاني: أنا لم أفهمه، وقال مهدي: أنا لم أفهمه، وكانت الآفة أن هاني حدثه بالعامية ومهدي حدثه بالفصحى، فقلت لهاني: حدّثه بالفصحى كي يفهمك، فحدثه بالفصحى بمعاناة فتجاوب معه مهدي !! والحادثة على بساطتها تبين لنا إلى أي مدى تجمع الفصحى بين الشعوب العربية، خاصة أن مهدي تربى في فرنسا ويجيد الفرنسية أكثر من العربية !!".[22]

هناك الكثير من الجهود التي تبذل من أجل جمع مفردات العامية وردّها إلى الفصحى، لتبين للناس أن عامياتهم ماهي إلا ألفاظ لها أصلها العربي الفصيح وعادة ما تكون تلك الألفاظ مهجورة أولها معاني أخرى غير الذي اصطلحت عليه العامة. ومثل هذه الجهود تستحق الثناء والتقدير لأنها ترجع الثقة لنفوس الناطقين بالعربية.

ثانيا: جهود المستشرقين في خدمة الأدب العربي بين حسن النية وفسادها.

كما سبق القول فإن للمستشرقين محاسن لا يمكن انكارها فلهم اليد الطولى في جمع وتحقيق مخطوطات الأدب ودراستها: "محاولين استعراض قيمه الفنية، وخصائصه الثقافية، وتطوراته التاريخية مقارنين لها بما يشبهها في الآداب المعروفة لديهم وخاصة في أدبهم هم"[23]. بل إنّهم: نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات...وغير ذلك من مئات الكتب في اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الإسلامية المتعددة.[24]كما ساهم المستشرقون في إثراء كتب التاريخ الأدبي عبر كتابة مؤلفات تُعرِّف بالأدب العربي وتقف على خصائصه ومميزاته عبر مختلف العصور. ومنهم من اقترح تقسيمًا جديدًا لتاريخ الأدب العربي مثل "ريجيس بلاشير" فقد قسم العصور الأدبية على أساس ثقافي وانتقد التقسيم القديم القائم على أساس سياسي ووصفه بالتقسيم الغريب. جعل "بلاشير" العصور الأدبية خمسة وهي على النحو التالي:

- العصر الأول: وهو عصر الذين حملوا دعوة محمد ورسالة الإسلام حتى بعد وفاته عام 632م وقمة الأدب فيه تأتي عام 50ه/670م. "وتتميز هذه الفترة بالدور الفعال الذي لعبته الكوفة والبصرة إذ حققنا تألقا في الإبداع العقلي والشعري، كما يتميز هذا العصر بالظاهرة اللغوية. وفيه وُضع الإطار الذي سوف تسير عليه كل الحضارة العربية والإسلامية حيث استبدلت اللهجات باللهجة الأكثر شيوعا والتي نزل بها الوحي فارتفعت بفضل القرآن إلى مصاف لغة دينية حاملة لرسالة الله.[25]

- العصر الثاني: ولحظة القمة فيه عام 725م إذ نشأت تطورات في الشام والعراق والحجاز، وكانت دمشق هي التي تمثل طلائع هذا العصر بالإضافة إلى البصرة والكوفة فإليهما يرجع الفضل في زيادة سرعة حرية التطور الأدبي والحركة العقلية. مما انعكس على تطور الشعر والنثر.[26]

- العصر الثالث: ويبدأ بنهاية الربع الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي، وهو العصر الذي يُنهي العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، بالرغم من عبقرية المتنبي وغنائية أبي فراس فقد انقطعت صلة الشعر بجذوره الشعبية واكتسى مظاهر التحذلق، وأما النثر فأصبح بأسلوب نمطي تجلى مع جنس المقامات. كما اضطربت في هذا العصر الأحوال السياسية وانفصلت بعض الأقاليم عن الحكومة المركزية.[27]

- العصر الرابع: ويبدأ بدخول السلطان العثماني سليم الأول إلى القاهرة سنة 1517م وللمرة الأولى تأتي دولة حاكمة بتصورات ونظم إدارية يقود تطبيقها إلى التضييق على العربية. واختفاء الحكام الذين يهتمون بالثقافة العربية وهذا شكّل ضربة قاضية لتطور النشاط الأدبي، بالإضافة إلى الصراعات السياسية وتقوقع الثقافة على دراسة الاتجاهات الصوفية واللجوء إلى المحافظة على الكتب الموروثة عن العروبة كالنحو والبلاغة وكتب التفسير والفقه، والإعجاب بإنتاج القدماء والنسج على

منواله. وينتهي هذا العصر بنزول "بونابرت" مصر سنة 1798م وظهور الطابعة وبروز محاولات التجديد.[28]

- العصر الخامس: ويبدأ بين عامي 1860م و1881م، حيث قدمت عوامل التجديد الأولى نتائجها في سوريا ولبنان ومصر وعُممت الكتب والصحافة اليومية والأسبوعية والموسمية وبرز التعليم والاهتمام بالثقافة فظهرت أجناس أدبية جديدة لم تكن معروفة كالمسرح واليوميات والرواية والقصة.[29]

وفي حقيقة الأمر لم تسلم إسهامات المستشرقين في مجال التاريخ الأدبي هي الأخرى من النقد اللاذع والشيطنة من لدّن النقاد العرب، فقد اتهموا المستشرقين بسوء النيّة كونهم اعتبروا الأدب العربي ما هو إلا ترجمات واحتذاءات للأدب الفارسي والهندي واليوناني، وغلبوا تأثير العنصر الفارسي على العنصر العربي وهذا في نظرهم إجحاف في حق العرب وسلب لمركزيتهم في الحضارة الإسلامية. كما اعتبروا الأدب العربي يفتقد إلى الصدق الفني وهو أدب المناسبات، أدب مدح وإطراء للخلفاء والسلاطين والأمراء. ورأى بعض النقاد العرب أن وسم عصر المماليك والعثمانيين بالجمود والانحطاط ماهي إلا ضغينة على الخلافة العثمانية لِمَا كان لها من مواقف سياسية ومعارك عسكرية ضد الغرب والحروب الصليبية: "ومن هذا المنطلق هوجم بُطْلاً العصر العثماني، كما هُوجم من قبل العصر المملوكي، ونعت أيضا بالعقم والجمود، ووصف بالانحطاط السياسي والفكري"[30]. وهذا الخطأ وقع فيه الكثير من الباحثين فلا: "يعقل أن يكون الفكر عقيما أو غير موجود، ثم يبعث حيا في العصر الحديث، لأن ذلك يخالف الجدلية المنطقية في طبيعة الأشياء وتطورها".[31] ووسم فترة المماليك والعثمانيين بالتخلف ماهو إلا ذريعة لمحاولة الفصل بين نهضة أوروبا والحضارة الإسلامية؛ أي محاولة خلق فجوة لنفي العلاقة والارتباط بين الحضارتين. ثم كيف نحكم على عصر دام أكثر من ستة قرون بالانحطاط ونحن نعلم أن أكثر تراثه مازال مخطوط في دهاليز المكتبات؟

كما لا يمكن أن ننسى إطراء المستشرقين وإعجابهم بالأدب الصوفي والتعريف به عبر استخراج كنوزه للوجود وكان لهم الفضل في: "تعاظم الإقبال عليه وانتشاره في أقطار الأرض، وامتداد الاهتمام به إلى غير مريديه من المسلمين وغير المسلمين، رغم ما يشهده العالم من ثورة معلوماتية وتكنولوجية وطغيان للقيم المادية والنفعية وتهافت على طلب اللّذة والسلطة والمال"[32]. وقد وجدوا في التصوّف: "بسموّه وتعاليمه وقيمه الأخلاقية والروحية علاجا لأدواء الحياة المعاصرة، لما فيه من روحانية عالية وأبعاد إنسانية سامية وقيم أخلاقية راقية، تؤمن بالاختلاف والتعدّد وتؤصّله عقيدة وسلوكا وتدعوا إلى المحبة بين الناس على اختلاف الوانهم وأوطانهم وأديانهم...، فلذلك يمّموا وجوههم شطر التراث الصوفي يتدبّرون نصوصه ويدرسون آثاره بكل شغف"[33]. ولهذه الأسباب التمس بعض العرب

للمستشرقين عذرا، فالحضارة الغربية المبنية على الرأسمالية والعلمانية فسدت أخلاقيا وأصبحت تجري وراء شهوات المال والجنس والإلحاد، وأفرغت الإنسان الغربي من محتواه الروحي مما جعلهم يتطلعون إلى التصوف ويأملون فيه الخلاص بما يحمله من قيم إنسانية تدعوا إلى المحبّة والتسامح.

في حين رأى فريق آخر أن هذا الإطراء ما هو إلا لأنّ التصوف يشكل جانب من الانحراف الديني والعقدي بما يحمله التصوف من معتقدات شركية كالاتحاد والحلول ووحدة الوجود، وكذا انطوائه على خرافات تزيد من استفحال الجهل وتغييب الوعي ككرامات الأولياء والشطح والرقص وتقديس الشيوخ...كما كان التصوف من أكثر الطوائف المثبطة لحركات التحرر في العالم الإسلامي لاعتقادات باطلة تخص مسألة القضاء والقدر، وقد حَمَتْ السياسة الاستعمارية الطرق الصوفية ودعت إلى: "استغلالها وتوظيفها لخدمة مصالحها، وتحقيق أهدافها وذلك لمكانة مشايخها بين الأتباع، لنفوذهم الروحي عليهم"[34]. ولذلك لَمَّا: "دق ناقوس الخطر، وهجمت جيوش المستعمرين لقهر العباد وامتلاك البلاد، إذ بهؤلاء الأدعياء، يميلون إلى الغرباء، ويساعدونهم في اغتصابهم لبلادهم، فيعملون أدلاء ومرشدين لهم، أو يمنحونهم صكوك البراءة والغفران، ويدفعون العامة والدهماء إلى طاعة أوامرهم، والانصياع إلى توجيهاتهم، وعدم مخالفة تعليماتهم، لأن الله قد أرسلهم لنشر العدالة بين العباد"[35]. وغير ذلك من حجج هذا الفريق. إلا أننا نرى أن اتهام التصوف والمتصوفة بهذه الجريرة مع تعميمها حجة باطلة وهي إقصاء للتراث الإسلامي بمختلف مكوناته خاصة وأن هناك من المتصوفة الذين: "اندفعوا في تيار الجهاد، وأقبلوا على النضال دفاعا عن أرض الإسلام، ونصرة للحق والعدل والحرية. نهض هؤلاء الأبطال لنفض غبار الذل والهوان عن الأمة"[36]. وقد كان: حضور القوى الاستعمارية في القرن 13ه/19م سببا في ظهور دعوات من بين الصوفية إلى المقاومة المسلحة لأن برامج الإصلاح وإعادة الأسلمة تواجَه بتسلط الأوروبيين، ولنأخذ على سبيل المثال جهاد محمد أحمد السوداني للإنكليز المحتلين لمصر والسودان منذ 1882م. وجهاد الأمير عبد القادر الجزائري للفرنسيين سنة 1832م إلى 1847[37]. إنّ التاريخ وأدب الصوفية شاهد على تضحياتهم في سبيل أوطانهم واعتزازهم بهويتهم العربية والإسلامية مما لا يدع مجالا للشك أو الطعن فيهم إلا لمن انتسبوا إلى التصوف وهم أبعد الناس عنه.

أما بخصوص الشعر العربي فقد تفاوتت آراء المستشرقين فيه، فمنهم من أعلن إعجابه به أسلوبا وصياغة ومضمونا واعتبروه صورة صادقة لحياة العربي والظروف التي مر بها في مختلف العصور والبيئات. ومنهم من طعن في الشعر وزعموا: "أن الشعر العربي خليط من الأشكال المتنافرة لا يخلص الذهن منها إلى صورة مرسومة أو عاطفة واضحة"[38]. وواضح أن هذا الرأي إنّما هو راجع إلى الذوق. فثقافتهم في تلقي الشعر وشكله تختلف اختلافا جذريا عن ثقافتنا الشعريّة. ولكن الأمر لم يتوقف عند مجرد نقد الشكل والمضامين والقافية والأخيلة وإنّما تعداه إلى التشكيك في صحة نسبه الشعر لأصحابه

خاصة فيما تعلق بالعصر الجاهلي، واتهم بأنّه شعر قيل على ألسنة شعراء متأخرين في العصر الإسلامي والأموي... وقد سار بعض النقاد العرب مسار المستشرقين وعلى رأسهم "طه حسين" في كتابه "في الشعر الجاهلي" إذ رأى أن سبب انتحال الشعر راجع إلى مؤثرين اثنين هما الدين والسياسة يقول: "هم مسلمون لم يظهروا على العالم إلا بالإسلام؛ فهم محتاجون إلى أن يعتزوا بهذا الإسلام ويرضوه ويجدوا في اتصالهم به ما يضمن لهم هذا الظهور وهذا السلطان الذي يحرصون عليه. وهم في الوقت نفسه أهل عصبية وأصحاب مطامع ومنافع؛ فهم مضطرون إلى أن يراعوا هذه العصبية ويلائموا بينها وبين منافعهم ومطامعهم ودينهم"[39]. وقد انبرى الكثير للرّد على هذه المزاعم وبيان بطلانها على رأسهم الأمير شكيب أرسلان في كتابه "الشعر الجاهلي أمنحول أم صحيح النسبة" ومحمد لطفي جمعه في كتابه "الشهاب الراصد" وغيرهم كثير. واعتبروا آراء طه حسين ماهي إلا اجترار لآراء معلمه "مرغليوث" وهو: "من أخبث المستشرقين وأشدهم بُغضًا لمحمد صلى الله عليه وسلم".[40]

وعلى العموم فإنّ دراستنا لا تسعى لإحياء تلك الضغائن والأحقاد سواء من المستشرقين أو العرب وإنما تسعى لكسر مقولة الفيلسوف الألماني "شبرنغر": "الشرق شرق...والغرب غرب...ولن يلتقيا"[41]. لتقترح مفهوما آخر "الشرق شرق والغرب غرب ولكن يمكن أن يلتقيا".

4. خاتمة:

خلصت دراستنا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات والتي يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

- الاستشراق ظاهرة قديمة حديثة لها ثقلها على الفكر العربي والثقافي، لذلك وجب دراستها دراسة متأنية وموضوعية وعلمية تنهج منهج الوسطية والاعتدال.

- للمستشرقين اليد الطولى في دراسة اللغة العربية وآدابها وتحقيق مخطوطاتها وجمعها ونشرها وترجمتها مما ساهم في إثراء الدراسات اللغوية والأدبية في الوطن العربي وخارجه.

- بقدر ما كان للمستشرقين من إيجابيات كان لهم كذلك سلبيات تمثلت في الطعن في التراث العربي والإسلامي ووسمه بالقصور والتخلف.

- ما تزال بعض القضايا التي طرحها المستشرقون مثار جدل إلى يومنا هذا من ذلك الدعوة إلى الكتابة بالعامية وانتشارها في المسلسلات والأفلام والمسرحيات والإشهارات والكتابة بها في الأدب تحت مسميات الحداثة والتجربة. كما مازالت تطرح مسألة تبسيط الإملاء والحروف خاصة مع اللسانيات الحاسوبية والبرمجيات.

- الحكم على الاستشراق لا يكون إلا وفق منهج رصين يتحاشى فيه صاحبه التقديس والتدنيس على حد سواء وإنّما ينهج نهج الوسط لكي يستطيع الإحاطة بمختلف زوايا الاستشراق وقضاياه وأهدافه ودوره.

- ربما تخلص الاستشراق المعاصر من ارتباطه بالعوامل السياسية والعسكرية، لكنه مزال تحت وطأة المركزية الغربية التي تقصي الآخر وتعتبره دونها.
- تدعو الدراسة إلى تبني استشراق جديد مبني على مفهوم المثاقفة ومعرفة الآخر واحترام كل ما يتعلق بثقافته من أجل خلق مزيدًا من التفاهم والتعارف البناء والفعال لخدمة الشعوب والإنسانية.

الهوامش

[1]- مصطفى لشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1981، ص 417.

[2]- غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1426ه-2005م، ص 179.

[3]- ينظر: عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية (دراسة تاريخية لآراء "وات –بروكلمان-قلها وزن" مقارنة بالرؤية الإسلامية)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دب، دط، 1417ه، 1997م، ص26، 27.

[4]- رشا عبد الله الخطيب، الأدب الأندلسي في الدراسات الاستشراقية البريطانية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2009، ص28.

[5]- أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2004، ص 132.

[6]- ينظر: محمد فاروق النبهان، الاستشراق (تعريفه، مدارسه، آثاره)، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المملكة المغربية، دط، 1433هـ، 2012م، ص39.

[7]- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1409ه-1989م، ص83.

[8]- إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1417ه-1996م، ص 327، 328.

[9]- سامي عابدين، نبذة من سكون الفكر (مقالات في الأدب والدين والسياسة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1422ه-2001م، ص85.

[10]- ينظر: المرجع نفسه، ص 87.

[11]- مجمع اللغة العربية في القاهرة، تيسير الكتابة العربية (مراحل دراسة الموضوع) مجلة المجمع، ج9، سنة 1975، ص 12 نقلا عن: غانم قدوري الحمد، أبحاث في العربية الفصحى، ص 185.

[12]- المرجع السابق، ص96.

[13]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، دط، 1406ه-1986م، ص166.

[14]- المرجع نفسه، ص 175.

[15]- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، دار الوراق للنشر والتوزيع، دط، دت، ص29.

[16]- إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، ص 328.

[17]- المرجع نفسه، ص 328، 329.

[18]- رجاء النقاش، الانعزاليون في مصر (رد على لويس عوض، وتوفيق الحكيم وآخرون)، دار المريخ للنشر، الرياض، ط2، 1407ه-1988م، ص93.

[19]- عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، القاهرة، ط6، دت، ص37..

[20]- محمد عيسى داود، على عتبات الفاتيكان (وعتبات أخرى)، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص166.

[21]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، ص 184.

[22]- المرجع السابق، ص 165، 166.

[23]- أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق (وأثرها في الأدب العربي المعاصر)، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، دط، 1418ه-1998م، ص 496.

[24]- ينظر: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفيّة الفكريّة للصراع الحضاري، ص77.

[25]- ينظر: أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص76.

[26]- ينظر: المرجع نفسه، ص 77-79.

[27]- ينظر: المرجع نفسه، ص 79-84.

[28]- ينظر: المرجع نفسه، ص 84-87.

[29]- ينظر: المرجع نفسه، ص 88.

[30]- عمر موسى باشا، تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني)، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سورية، ط1، 1409ه-1989م، ص5.

[31]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[32]- صابر سويسي وآخرون، التصوف والعنف، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، ط1، 2018، ص 181.

[33]- المرجع نفسه، ص182.

[34]- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، مج2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، دط، 1992، ص93.

[35]- محمد أحمد درنيقة، صفحات من جهاد الصوفية والزهاد، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1415ه-1994م، ص22.

[36]- المرجع نفسه، ص 27.

[37]- ينظر: محمّد بن الطيّب، إسلام المتصوفة، دار الطليعة والنشر، بيروت، ط1، 2007، ص 121-123.

[38]- عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، ص9.

[39]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، دط، 2012، ص98.

[40]- الأمير شكيب أرسلان، الشعر الجاهلي أمتحول أم صحيح النسبة، تح: محمد العبدة، دار الثقافة للجميع، دمشق، ط1، 1400ه-1980م، ص6.

[41]- طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، دب، دط، دت، ص153.

قائمة المصادر والمراجع

أ د / عبد العزيز شويط، كلية الآداب واللغات جامعة محمد الصديق بن يحي– جيجل، الجزائر أستاذ التعليم العالي منذ جوان 2017، أستاذ الأدب العربي القديم والحديث والمعاصر، رئيس قسم اللغة والأدب العربي سابقا ، مسؤول شعبة الدراسات النقدية سابقا، مسؤول فريق ميدان التكوين اللغة والأدب العربي سابقا، رئيس اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي سابقا، عميد كلية الآداب واللغات سابقا، ناقش وأشرف على عشرات أطاريح الدكتوراه والماجستير، نشر عشرات المقالات العلمية وشارك في عشرات المؤتمرات العلمية الوطنية والدولية وترأس ونظم العديد منها.

-آرون، بول وأخرون: معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 01، 2012.

-إسحاق موسى الحسيني: الاستشراق، نشأته، وتطوره، وأهدافه، مطبعة الأزهر، مصر، 1967.

- بدوي، عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 01، 1984.

- بياربونت وميشال إيزار: معجم الإثنولوجيا والأنتربولوجيا، تر مصباح الصمد، المعهد العالي للترجمة، الجزائر ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط 01، 2006.

-الجندي، أنور: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، دار الجيل بيروت لبنان، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة مصر، ط 02، 1985.

-دروتيه، جان فرونسوا: معجم العلوم الإنسانية، تر جورج كتورة، مجد المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، وكلمة أبو ضبي الإمارات العربية المتحدة، ط 02، 2011.

-كوربان، هنري: تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر نصير مروة وحسين قبيسي، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ط 03، 1983.

- معيريش، محمد العربي: الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسياوية 1822- 1872، دار الغرب الإسلامي تونس، ط 01، 2009.
-الموسى، نهاد: حاشية على الاستشراق المعاصر (تحقيق في الحال: هل تقع في العربية نفيا) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د ط، د ت.
-هتشنسون: معجم الأفكار والأعلام، تر خليل راشد الجيوسي، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط 01، 2007.
-هدارة، محمد مصطفى: موقف مرجليوث من الشعر العربي، ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1985، ج 01.